

مطرانية الزقازيق ومنيا القمح
للأقباط الأرثوذكس
كنيسة السيدة العذراء
وماريوحنا بالزقازيق

القديسة مريم العذراء

بنعمة الله
الأنبا ياكوبوس
أسقف الزقازيق ومنيا القمح

تقديم

" يا مريم العذراء أم النور الحقيقي " .

أنت أعلا من الشاروبيم ، وأجل من السارافيم ، بل إنك أفضل من سماء السموات ، لأن الذى على الشاروبيم أتى وتجسد منك .

طوباك أنت يا مريم الملكة أم الملك ، اسمها المكرم دائم كل حين فى أفواه المؤمنين صارخين قائلين " السلام لك يا مريم سلاماً مقدساً " .

السلام للمكرمة أكثر من كل من على الأرض ، السلام للسماء الجديدة الكائنة على الأرض ، السلام للتي افتخر رؤساء الآباء بعظمتها ، السلام للتي نطق الأنبياء بكرامتها .

نسألك أن تطلبي عنا ...

... بهذه الأنشودة العذبة الجميلة ، وبغيرها من التماجيد
الروحية الحلوة، تترنم كنيستنا الخالدة بفضائل أمنا وسيدتنا
كلنا مريم العذراء التي استحققت لفضائلها الرفيعة ،
وتناهيها في الوداعة وإنكار الذات والحكمة الروحية ، أن
تكون أماً للإله المتجسد : النور الحقيقي الذي أتى
وخلصنا ...

القديسة مريم ذات البهاء .. والشفيعه وراء كل دعاء .
كتبت عنك ألوف الكتب .. وسوف تكتب ألوف أخرى
وتبقى شخصيتك اللمعة على ربوة الفكر وحيأً معيناً
وإلهاماً يملأ الحياة بالجمال والخشوع والبركة .

الموضوع الأول

الرموز والنبوات التي أشارت إلى مريم العذراء في العهد القديم

{١} السلم الذي رآه يعقوب :

" فخرج يعقوب من بئر سبع وذهب نحو حاران .
وصادف مكاناً وبات هناك لأن الشمس كانت قد غابت .
وأخذ من حجارة المكان ووضعها تحت رأسه واضطجع
في ذلك المكان . ورأى حلماً وإذا سلم منصوبة على
الأرض ورأسها يمس السماء . وهوذا ملائكة الله صاعدة
ونازلة عليها . وهوذا الرب واقف عليها ... فاستيقظ
يعقوب من نومه وقال حقا إن الرب في هذا المكان وأنا لم
أعلم . وخاف وقال ما أُرهب هذا المكان . ما هذا إلا بيت
الله وهذا باب السماء . " [تك ٢٨ : ١٠-١٧] .

والسلم يرمز إلى السيدة العذراء التي حملت ابن الله
الكلمة الذي نزل من السماء ، وهي بحملها يسوع المسيح

مخلص العالم قد أوصلت السماء بالأرض ، لأن البشر قد
تصالحو مع الرب فى ابنه الحبيب .

{٢} العليقة التي رآها موسى النبى :

العليقة التي رآها موسى فى البرية والنار مشتعلة بها
ولم تحترق أغصانها ، هى مريم العذراء غير الدنسة ،
التي كلمة الرب آتى وتجسد منها ، ونار لاهوته لم تحرق
بطن العذراء ، وأيضاً من بعد ما ولدته بقيت عذراء .

من ثاؤطوكية الخميس

هذه الكلمات هى أبلغ شرح لما رآه موسى ..

" وأما موسى فكان يرعى غنم يثرون حميه كاهن مديان .
فساق الغنم إلى وراء البرية وجاء إلى جبل الله حوريب .
وظهر له ملاك الرب بلهيب نار من وسط عليقة . فنظر
وإذا العليقة تتوقد بالنار والعليقة لم تكن تحترق . فقال
موسى أميل الآن لأنظر هذا المنظر العظيم . لماذا لم

تحترق العليقة . فلما رأى الرب أنه مال لينظر ناداه الله من وسط العليقة وقال موسى موسى . فقال هاأنذا . فقال لا تقترب إلى هنا . اخلع حذاءك من رجلك . لأن الموضع الذى أنت واقف عليه أرض مقدسة .. فغطى موسى وجهه لأنه خاف أن ينظر إلى الله . [خر ٣: ١-٦] وعلى ذلك أيجسر أحد أن يتناول على هيكل الله ومسكن الروح القدس ؟.. فإن كانت الأرض قد تقدست بحلول الرب فى العليقة ، وصار الجبل منذ ذلك جبلا مقدسا ودعى جبل الله ، فكم بالأكثر تكون مريم مقدسة إلى الأبد، وكم يستد كل فم ينطق ضد هذه العذراء التى تطوبها جميع الأجيال وفى كل زمان ومكان إلى مدى الدهور .

{٣} تابوت العهد :

كل الأنفس معا من بنى اسرائيل قدموا قرابين إلى قبة الرب ، الذهب والفضة والحجر الكريم والحريير المغزول

والأرجوان ، صنعوا تابوتاً من خشب لا يسوس وصفحوه بالذهب داخلا وخارجا ، وأنت أيضاً مشتملة يا مريم العذراء بمجد اللاهوت داخلا وخارجا لأنك قدمت شعبا كثيرا لله ابنك من قبل طهارتك .

{ من ثاوطوكية الأحد }

فى التابوت وضع موسى لوى العهد اللذين كان مكتوبا عليهما الوصايا العشر بإصبع الله ووضع فى التابوت أيضاً قسطاً من ذهب مملوءاً من المن الذى أنزله الرب على بنى إسرائيل مدة اربعين سنة فى البرية ، وكذلك عصا هارون التى أفرخت وأثمرت لوزاً .

والتابوت حسبما جاء وصفه يرمز إلى السيدة العذراء . فهو مصنوع من خشب السنط الذى لا يسوس ، رمز إلى أن طرق السيدة العذراء مستقيمة أرضت الرب .. ولما كان خشب السنط مهما كانت جودته فهو على أية حال خشب لذلك أمر الرب موسى بتغشيته بالذهب النقي

من الداخل ومن خارج ، والذي يرمز إلى نعم الروح القدس وهكذا العذراء مريم ابنة ولو أنها وجدت نعمة عند الله إلا أنها تحتاج إلى الروح القدس يعطيها قوة .

ونرى على غطاء التابوت كاروبين يظللان بأجنحتهما عليه وكان الرب يجتمع بموسى ويكلمه من على الغطاء بين الكروبيين عندما يحل على شبه عمود غمام .

" وأنا اجتمع بك هناك وأتكلم معك من على الغطاء من بين الكروبيين اللذين على تابوت الشهادة بكل ما أوصيك به إلى بنى اسرائيل " [خر ٢٥ : ٢٢] .

وقال الملاك جبرائيل للعذراء : " الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظلك فإذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله . " [لو ١ : ٣٥] .

وكما كان الرب يكلم موسى من على الغطاء ، فقد كلمنا في الأيام الآخيرة فى ابنه الذى تجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء .

{٤} لوحى العهد :

لما كان هذان اللوحان يحملان كلمة الله ، كذلك العذراء حملت الله الكلمة .

{٥} قسط المن :

أنت هي قسط الذهب النقى الذى المن مخفى فى وسطه ، خبز الحياة الذى نزل من السماء وأعطى الحياة للعالم .

{ من ثاؤطوكية الأحد }

جاع بنو اسرائيل فى البرية وتذمروا على الرب وعلى عبده موسى ، فأرسل إليهم الرب المن من السماء وعالهم به أربعين سنة فى البرية ، وأمر الرب موسى أن يأخذ قسطاً من ذهب ويجعل فيه مناويضعه فى تابوت الشهادة ، كتذكار لإعالة الرب لشعبه مدة اربعين سنة .

وواضح أن المن رمز إلى السيد المسيح له المجد .

الذى قال عن نفسه فى انجيل يوحنا البشير :

" أنا هو خبز الحياة . آباؤكم أكلوا المن فى البرية وماتوا هذا هو الخبز النازل من السماء لكى يأكل منه الانسان ولا يموت . " [يو ٦ : ٤٨ - ٥٠] .

والسيدة العذراء هى القسط الذهب لأنها حملت يسوع المن السماى فى أحشائها ، لقد قدسها الروح القدس بإعلانها إناء للكرامة والقداسة أفضل من جميع البشرية .

{٦} عصا هارون التى أفرخت لوزا :

قاوم قورح ودathan وأبيرام موسى وهارون . وأدعوا أن لكل منهم الحق فى أن يقدم بخورا على المذبح ، حيث أن كل جماعة اسرائيل مقدسة ، ويجوز لأي منهم أن يصير كاهنا ، فأخذ كل واحد مجمرته ووقفوا أمام الرب مائتان وخمسون رجلا ، فخرجت نار من عند الرب وأكلتهم ، وفتحت الأرض فاها وابتلعت كل ما كان لقورح ، كما ابتلعت دathan وابيرام وكل مالهما ، وتذمر بنو اسرائيل

على موسى لموت ذلك العدد الكبير ، فسخط الرب عليهم أكثر ومات من اسرائيل بالوباء ١٤٧٠٠ نفس ، ولم يتمتع الوباء إلا بعد أن أخذ هرون مجمرته . كما أمره موسى ووضع فيها جمرا من على مذبح البخور، ووضع بخورا ، وأسرع إلى الشعب طالبا إلى الرب من أجلهم .

بعد ذلك أراد الرب أن يحسم الأمر مع شيوخ إسرائيل ويظهر لهم بوضوح وبعلامة ظاهرة ، أنه اختار هارون ونسله ليكونوا له .. فأمر موسى أن يأخذ رؤساء الآباء الاثنا عشر كل واحد عصاه ويكتب عليها اسمه ، ويأخذ موسى عصا سبط لاوى ، ويكتب عليها اسم هرون ، ثم يضع الجميع أمام تابوت العهد .. وفعل موسى ما أمره به الرب ، وفى الغد دخل موسى خيمة الشهادة وإذا عصا هرون التى لببيت لاوى قد أفرخت وأزهرت وأثمرت لوزا وكانت تلك هى العلامة التى أعطاهها الرب حتى يظهر مختاره بين الشعب ، فأراها موسى للشعب ، ثم أمر الرب

موسى أن يضع عصا هرون في تابوت الشهادة ، لأجل الحفظ علامة لبني إسرائيل المتمردين فلا يتذمرون بعد على الله .

وعصا هرون ترمز إلى السيدة العذراء ...
الرب اختارها ووجدت نعمة عنده ، فتنازل الابن الكلمة وتجسد منها بعد أن حل الروح القدس عليها .

عصا هرون فرع الشجرة الميت أزهر وأثمر لوزاً ، بعد أن وضعت أمام تابوت العهد حيث كان الرب يحل في شبه عمود غمام .. والسيدة العذراء ولدت يسوع دون أن يمسه أحد ، لأن الروح القدس حل عليها ، فمريم هي بستان العطر الذى أنجب الكرمة الحقيقية يسوع المسيح .

العصا مع هرون ما كانت تفرخ أبداً ، رمز لنذر العفة الذى نذرته العذراء ، وكذلك لم تثمر العصا إلا مرة واحدة - رمز الى السيدة العذراء التى ظلت بتولا بعد أن

ولدت لنا مخلص العالم . ووضعها فى تابوت الشهادة
دليل حفظ الله لجسد مريم فى السماء .

{٧} المجرمة الذهب :

أنت المجرمة الذهب النقى الحاملة جمر النار المباركة
التي تؤخذ من المذبح تطهر الخطايا وترفع الآثام .
أى الله الذى تجسد منك ورفع ذاته بخوراً إلى الله أبيه .
حينئذ بالحقيقة لا أخطئ فى شيء إذا ما دعوتك المجرمة
الذهب ، فتلك يرفع فيها البخور المختار أمام الأقداس ،
ويرفع الله هناك خطايا الشعب من قبل المحرقات ورائحة
البخور ، وأنت أيضاً يا مريم حملت فى بطنك الذى لا
يستطاع النظر إليه ، حكمة الآب هذا الذى أصعد ذاته
ذبيحة مقبولة على الصليب عن خلاص جنسنا .

[ثاؤطوكية الأحد]

هذه التسبحة تعطى توضيحاً صريحاً عن معنى الشورية وتعطى

أجزاءها - كل على حدة - معنى رمزياً نوره فيما يلي :

[أ] الخطاف : يرمز إلى نزول السيد المسيح من السماء .

[ب] القبة : تمثل السماء .

[ج] المجرمة : تشير إلى بطن السيدة العذراء ، يوضح

فيها

جمري مثل السيد المسيح له المجد .. فالفحم هو الناسوت

الذي أخذه من السيدة العذراء ، والنار المتقدة فيه تمثل

اللاهوت .

[د] البخور : يضعه الكاهن على الجمر ويشير إلى الذبيحة

العطرة ، وهي ذبيحة الصليب التي صعدت رائحتها

الذكية أمام الله الأب وتقبلها بسرور .

{٨} باب حزقيال : {حز ٤٤ : ٢} .

رأى حزقيال النبي بابا مغلقا فى المشرق وقيل له : " فَقَالَ
لِي الرَّبُّ هَذَا الْبَابُ يَكُونُ مُغْلَقًا، لَا يُفْتَحُ وَلَا يَدْخُلُ مِنْهُ
إِنْسَانٌ ، لِأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ دَخَلَ مِنْهُ فَيَكُونُ مُغْلَقًا. "
{حز ٤٤ :

.{٢

وهذا لاشك دليل واضح على دوام بتولية العذراء .

{٩} مدينة الله :

السيدة العذراء كمسكن الله تسمى أورشليم أو صهيون

،

أو مدينة الله . فيقول المرتل : " قد قيل بك أمجاد يا

مدينة الله " [مز ٨٧: ٣] .

" ولصهيون يقال هذا الانسان وهذا الانسان ولد فيها

وهى العلى يثبتها . " [مز ٨٧: ٥] .

{ ١٠ } سحابة أشعياء : [اش ١٩ : ١] .
" هوذا الرب راكب على سحابة سريعة وقادم إلى مصر
فترتجف أوثان مصر من وجهه ويذوب قلب مصر داخلها "
[أش ١٩ : ١]

وقد جاء الرب إلى مصر ، تحمله السيدة العذراء على
كتفها ، فكانت هي السحابة التي تكلم عنها أشعياء النبي .
وفى كل مكان حل فيه الرب في مصر كانت تسقط
الأصنام . ويرتعب الشعب من هذا ، كقول الوحي .



الموضوع الثانى تسبحة العذراء مريم

" تعظم نفسى الرب وتبتهج روحى بالله مخلصى . لأنه
نظر إلى اتضاع أمته . فهوذا منذ الآن جميع الأجيال
تطوبنى . لأن القدير صنع بى عظام واسمه قدوس .
ورحمته إلى جيل الأجيال للذين يتقونه صنع قوة بذراعه
شنت المستكبرين بفكر قلوبهم . أنزل الأعزاء عن
الكراسى ورفع المتضعين . أشبع الجياع خيرات وصرف
الغنياء فارغين . عضد اسرائيل فتاه ليذكر رحمة . كما
كلم آباءنا لإبراهيم ونسله إلى الأبد . " [لو : ١ : ٤٦ - ٥٥] .
نطقت مريم العذراء بوحى الروح القدس ، أو نطق الروح
القدس بلسان مريم هذه التسبحة التى بلغت من القوة
والعمق والسعة والشمول ما نتعجب له ..كيف لفتاة كمریم
العذراء فى مستواها الثقافى أن تعى كل هذه المعانى ؟ ..

ولكن ماذا ننتظر من فتاة حل عليها الروح القدس ،
وسكنها الأقدوم الثاني ، وظللتها قوة العلى ، فضلاً عن
السنين التى عاشتها في الهيكل ..
لقد نطقت عبارات التسبيح والفرح ، وكان الله هو
موضوع التسبيح ومركز الفرح .

(١) " تعظم نفسى الرب .. " .

فاضت نفس مريم بما شعرت به وما دبره الله لها ..
كيف كانت وماذا أصبحت .. أحست من أعماقها بعظمة
العمل الذى تم معها ، فانطلقت تسبحتها تعبر بكلمات
دقيقة عن هذا الشعور ، وأعطت لربها من كل احساسها
شعورها بعظمته وبقوته .

(٢) " وتبتهج روحى بالله مخلصى " .

ياالفرحة المؤمن بالخالص الذى انتظره طويلاً ! ..

عبرت مريم بهذه الكلمات عن شعور المؤمن بالانطلاق من الأسر وتحليقه في مباحج الفرح السماوي .. حتى العذراء أم ربنا كانت في حاجة إليه كمخلص ، وقد ابتهجت به مع كل المؤمنين كمخلص ، وليس فقط كابنها ، الأمر الذي اختصت هي وحدها به .. والذين يكون لهم المسيح إلهاً ومخلصاً تبتهج أرواحهم ويفرحوا فرحاً روحياً .. ويحق لمريم أن تبتهج روحها بالرب من أجل المراحم التي صنعها لها ، ومن أجل تنازله من نجحوها ، وعطفه عليها واختيارها هي لتكون أما لابنه .

(٣) " لأنه نظر إلى اتضاع أمته .. " .

اختارها الله لتواضعها الذي رفعها فوق كل البشر .. لقد نظر الرب إلى مسكنة روحها فأستحقت أن يرفعها إلى مرتبة أم الله .. إن شعور العذراء بحقيقة موقفها ، وبأنه

ليس عن استحقاق ثم اختيارها ، أظهر عمق إحساسها بالعلاقة بينها وبين خالقها ، تواضعت تحت يد الله فرفعها شعرت مريم بعناية الله لها وهى فى الهيكل ، فمنذ سن الثالثة وهى تعيش فى ذلك الجو الروحاني ، وعند الثامنة انتهت علاقتها بوالديها لتتضم فى علاقة وشركة قوية مع الله سندها الوحيد بعد والديها ، فشعرت بيده تسندها ، وأيضاً بقوته وعظمته ، فتواضعت روحها لكي يملأها الله بكل نعمة ، فاستحقت قول الملاك : " الممتلئة نعمة " . واستحقت على هذا الأساس أن تصبح أما للمسيا المنتظر

(٤) " فهوذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبنى . " .

كل الأسماء العالية التي لغير المتجسدين ألوف الملائكة ورؤساء الملائكة لم يبلغوا ارتفاع طوباويتك أيتها المشتملة بمجد الرب الصباؤوت .

مجدك يا مريم أرفع من السموات .

أنت أكرم من الأرض والساكنين فيها لأنك أنت
بالحقيقة السلم الحقيقى الذى ربط الأرض بالسموات .
لبست الفرح والتهليل وتمنطقت بالقوة يا ابنة صهيون .

[ثاوطوكية الأحد]

نعم أيتها العذراء منذ أن نطقت بهذه الكلمات القدسية ،
واللحظة التى اختارك الله فيها أما ليسوع ، منذ هذه
اللحظات وحتى نهاية هذا الوجود تستحقين الطوبى أكثر
من كل من على الأرض ، لأن الجميع يشعرون أنك كنت
الإناء الذى حمل ابن الله الأقوم الثانى الذى أتى وخلصنا
أنت أتيت لنا بالحرية الأبدية ..

أنت يا مريم بهجة الصديقين الحقيقية وفرح المؤمنين .
لقد شعرت بكل هذا التكريم الذى كرمك به الله إذ اختارك
أما الله الكلمة ..

لقد نطقت بالطوبى والكرامة التى تستحقينها على مر
الدهور والجيال ، فالعالم اليوم يطوبك ، وإذ يقدم لك

الكرامة اللائقة إنما يعترف بما استحققت من أجله هذا التكريم .

لقد علمت يا مريم بروح النبوة عظمة يسوع ، وأن تلك العظمة ستدون إلى الأبد ، فتيقنت أن اسمك سيذكر بين الناس باعتبار أنك المختارة أما للمسيح فخلص العالم كله.

(٥) " لأن القدير صنع بي عظام " .

اختارك القدير للكرامة وصنع بك عظام .. لقد صرت قدساً للأقداس ، وحل فيك الرب المتعال ، وتجسد منك الابن لأجل خلاصنا ، حقا أن الله قدير في كل أعماله وطرقه ، وتقصر عقولنا عن أن تفهمها .

(٦) " واسمه قدوس " .

ليس قدوس مثل الرب ، لقد مجدته يا مريم لأنه قدوس وذا قداسة أسمى من كل قداسة، انه منزه عن كل خطية ..

لقد أظهر الله قدرته معك إذ تجسد المسيح منك بأسلوب خارق للطبيعة ، بعيداً عن أصل الخطية ، وأظهر قداسته بالفداء الذي أكمله ، إذ أعلن حبه للإنسان ، وبغضه الشديد للخطيئة ، ببذله ابنه كفارة عنا نحن الخطاة .

(٧) " ورحمته إلى جيل الأجيال للذين يتقونه " .

الله .. القدير ، القدوس ، الرحوم .. ثلاث صفات

مجدت بها الله يا مريم فى هذه التسبحة الرائعة .

رحمة الرب شاملة كاملة ، شاملة لكل البشر من آدم

وحتى آخر من يولد فى هذا العالم ، لقد مجدت الله يا

مريم لأنه صنع بك عظام ، وها أنت تمجدينه لأنه أنعم

على العالم كله بهذه الرحمة ، فكل من يؤمن بابنك يسوع

ويتقيه تشمله رحمته ويصبح مستحقاً لنوال بركات الفداء

الذى تم على عود الصليب .. من أجل الجميع .

(٨) " صنع قوة بذراعه .. " .

إن مراحم الله الجزيلة التي شعرت بها مريم وعبرت عنها في هذه التسبحة الروحانية القوية والعميقة ، منحها الله لجميع الأجيال ، ليس عن ضعف ، ولكن ذراع الرب لم تقصر عن أن تخلص في كل وقت وفي كل عصر .. إن تدبير الفداء كله دليل قوة الرب ، وإن كان في مظهر الضعف لأن سلطان الخطية قوى ، وشوكتها موت ، واستطاع يسوع بقوته أن يستردنا من ابليس رئيس هذا العالم .. لقد نزل إلى الجحيم وسبى سبياً ، كسر المتاريس النحاس والحديد وأخذ مختاريه بقوة وأدخلهم معه إلى الفردوس .

(٩) " شنت المستكبرين بفكر قلوبهم . أنزل الأعداء عن

الكراسى ورفع المتضعين " .

هذه هي الخطية الأولى وأشد الخطايا ضراوة - الكبرياء

"قبل الكسر الكبرياء وقبل السقوط تشامخ الروح " {أم ١٦ : ١٨}

لقد أشرت هنا يا مريم إلى علة الكبرياء ، فالناس يحسبون أنهم
عظماء مقتدرون فيتجاسرون على الله ، وتكون نهايتهم بأيديهم
لقد تطلعت يا مريم بفكرك إلى من يسكن الآن في بطنك
ابن العلى ، لقد شعرت بالروح القدس بتواضعه وبأنه أخلى
ذاته آخذاً شكل تواضعنا ، ما خلا الخطية وحدها .

لقد أخلى الابن ذاته من كل أمجاد السماء لكي يأتي على
الأرض وديعا متواضعا ويولد من فتاة فقيرة .. لقد تأملت
في كل هذا يا مريم وشعرت بالحقيقة أن التواضع هو باب
الفضائل ، فنطقت بهذه الكلمات ذات المعاني السامية .

إن من يتواضع يملؤه الله ، أما من يتكبر فمصيره السقوط
لقد تذكرت مريم ملوك ورؤساء شعبها .. لقد رفع الله
داود راعي الغنم لتواضعه وأجلسه على كرسي الملك بدلا
من شاول ، ووعدته بملك إلى الأبد ، وها هو يتحقق في
يسوع ، سوف يعطيه كرسي داود أبيه .. حقاً أن تواضعه
فاق كل تفكير .

(١٠) " أشبع الجياع خيرات وصرف الأغنياء فارغين "

أى جياع يا مريم ! وأى خيرات ! أنك لا تقصدين
الخيرات الزمنية لأن هذه كلها تزداد لأبناء الملكوت الذين
يطلبون أولاً ملكوت الله وبره - أنت تتطلعين إلى إشباع
جياع النفوس إلى الخيرات الروحية ، أما أولئك الأغنياء
الذين اكتفوا بخيراتهم المادية ولم يشعروا باحتياجهم إلى
البركات الروحية ، فهؤلاء يصرفهم الله دون بركة ،
وينزلهم فارغين .

(١١) " عضد إسرائيل فتاه ليذكر رحمة . كما كلم آباءنا

لإبراهيم ونسله إلى الأبد " .

هذه هي المرة الرابعة في هذه التسبحة الجميلة تمجد

مريم الرب .

الأولى : لأنه قدير ..

الثانية : لأن اسمه قدوس ..

الثالثة : من أجل رحمته ..

الرابعة : لأنه أمين يفى بوعده .

لقد وعد الله إبراهيم أن في نسله تتبارك جميع قبائل الأرض ، وهاهي الرحمة تظهر من مريم ، وهى عين الرحمة التى وعد بها الآباء منذ ابراهيم .. أن الله ينفذ وعده الذى نطق به فى الفردوس .

" ان نسل المرأة يسحق رأس الحية . " [تك ٣ : ١٥] .

ولقد وعد ابراهيم أن " فى نسله تتبارك جميع قبائل الأرض . " [تك ١٢ : ٣] .

وكان ابنه اسحق رمزا لذلك الذى يأتى ، وإذ قدمه أبوه وأطاع قول الله .. حسب له ذلك برا ، وهاهو النسل الموعود المسيا .. يسوع المسيح جاء من نسل ابراهيم ليفتدى البشرية ، وليظهر رحمة الله الكاملة وحبه للبشرية كلها، يظهر كمال أمانته فى وفائه بأن يخلص العالم كله ،

لا أبناء ابراهيم بالجسد وحدهم ، ولكن لكل من يؤمن ،
لكل أبناء ابراهيم الروحيين الذين يؤمنون بفداء المسيح
بالصليب .

لقد خلصنا ابنك يا مريم من قبضة ابليس القاسية إلى الأبد ،
وحررنا من عبودية الشيطان لنكون أحراراً في المسيح ..
لقد أوفى الله وعده لنا ..

يارب أعطنا أن نكون نحن أيضاً أوفياء لك بنعمتك .
وامنحنا بهجة خلاصك لنمجدك على الدوام بتسبحة الشكر
والتمجيد .



الموضوع الثالث السيدة العذراء في عقيدة الكنيسة

"فهوذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبني." (لو ١: ٤٨)

• العذراء من الناحية العقيدية في الفكر اللاهوتي..

أولاً: عظمة العذراء :

قررها مجمع افسس المسكوني المقدس المنعقد سنة ٤٣١ ميلادية . بحضور مائتان أسقف من أساقفة العالم ، ووضع مقدمة قانون الأيمان التي ورد فيها: " نعظمك يا أم النور الحقيقي . ونمجدك أيتها العذراء القديسة والدة الإله. لأنك ولدت لنا المخلص العالم ، أتى وخلص نفوسنا. المجد لك يا سيدنا وملكنا المسيح: فخر الرسل ، إكليل الشهداء ، تهليل الصديقين ، ثبات الكنائس ، غفران الخطايا. نبشر بالثالوث القدوس : لاهوت واحد. نسجد له ونمجده . يا رب ارحم، يا رب ارحم، يا رب بارك آمين. فعلى أي الأسس وضع المجمع المسكوني هذه المقدمة؟

(١) العذراء هي القديسة المطوية :

التي يستمر تطويبها مدى الأجيال، كما ورد في تسبحتها:
"فهوذا منذ الأجيال تطوبني". (لو ١: ٤٨) .

(٢) العذراء تلقبها الكنيسة بالملكة:

وفي ذلك أشار عنها المزمور قائلا: " جعلت الملكة عن
يمينك بذهب أو فير " (مر ٩: ٤٥) .

ولذلك فإن كثيرا من الفنانين ، حينما يرسمون صورة
العذراء يضعون تاجا على رأسها ، وتبدو في الصورة
عند يمين المسيح

(٣) يبدو تبجيل العذراء في تحية الملاك:

قال لها الملاك جبرائيل: " سلام لك أيتها الممتلئة نعمة .
الرب معك . مباركة أنت في النساء . " (لو ١: ٢٨) .
وكونها مباركة عند جميع الناس ... ببركة خاصة ، وكما
شهد لها الملاك ، شهدت بها أيضا القديسة الیصابات التي

صرخت بصوت عظيم وقالت لها : " مباركة أنت في النساء ومباركة هي ثمرة بطنك." (لو ١: ٤٢) .

وأمام عظمة العذراء تصاغرت القديسة اليبابات في عيني نفسها، وقالت في شعور بعدم الاستحقاق " فمن أين لي هذا أن تأتي أم ربي الي . " (لو ١: ٤٣)

ولعل أوضح الأدلة على عظمة العذراء ومكانتها لدى الرب ، أنته بمجرد وصول سلامها إلي أليصابات من الروح القدس، واحس جنينها فارتكض باتهاج في بطنها. وفي ذلك يقول الوحي الروحي: " فلما سمع اليبابات سلام مريم ارتكض الجنين في بطنها وامتلات اليبابات من الروح القدس." (لو ١: ٤١)

انها حقا عظمة مذهلة أن مجرد سلامها يجعل اليبابات تمتلئ من الروح القدس! ز من القديسين، تسبب سلامها في أن يمتلئ غيره من الروح القدس؟!..ولكن هوذا

اليصابات تشهد وتقول: "فهوذا حين صار صوت سلامك في أذني ارتكض الجنين بابتهاج." (لو ١: ٤٤) .

امتلت اليصابات من الروح القدس بسلام مريم وأيضا نالت موهبة النبوة والكشف . فعرفت ان هذه هي ام ربها، وانها آمنت بما قيل لها من قبل الرب، كما عرفت أن ارتكاض الجنين كان عن ابتهاج . وهذا الأبتهاج طبعاً بسبب المبارك في بطن العذراء . " مباركة هي ثمرة بطنك . " (لو ١: ٤٢) .

٤) عظمة العذراء تتجلى في اختيار الرب، من بين كل نساء العالم..

الإنسانه الوحيدة التي انتظر الرب آلاف السنين ، حتى وجدها، ورآها مستحقة لهذا الشرف العظيم " التجسد الإلهي " . الشرف الذي شرحه الملاك جبرائيل بقوله: "الروح القدس يحل عليكى وقوة العلي تظلك فذلك أيضا القدوس المولود منك يدعى ابن الله . " (لو ١: ٣٥) .

(٥) العذراء في عظمتها تفوق جميع النساء :

لهذا قال عنها الوحي الإلهي: " بنات كثيرات عملن فضلا
أما أنت ففقت عليهن جميعاً . " (أم ٣١ : ٢٩).

ولعله من هذا النص الإلهي، أخذت الكنيسة مديحة للعذراء:
نساء كثيرات نلن كرامات ولم تتل مثلك واحدة منهن .

(٦) هذه العذراء القديسة، كانت في فكر الله وفي

تدبيره منذ البدء :

ففي الخلاص الذي وعد به أبويننا الأولين، وقال لهما:
" إن نسل المرأة يسحق رأس الحية " (تك ٣ : ١٥).

هذه المرأة هي العذراء ونسلها هو المسيح، الذي سحق
رأس الحية ، على الصليب ..

عظمة العذراء - الله يعظم قديسيه.

العذراء ام النور - والده الإله- أم المخلص .

أم عمانوئيل - أم الكلمة المتجسد

• نعظّمك يا أمّ النور:

هكذا يقول في بداية قانون الإيمان :
وتعظيم القديسين تعليم إلهي كتابي . فيوحنا المعمدان الذي
ارتكض في بطن أمه لما سمعت سلام مريم العذراء، قال
عنه الكتاب: " يكون عظيما أما الرب" { لو ١: ١٥ } .
وورد في انجيل متى عنه: " أنه أعظم مواليد النساء" .
[متى ١١: ١١] .

فإن كان يوحنا هكذا يكون عظيما ، فكم بالأولى العذراء
التي قال عنها الملاك جبرائيل في انجيل معلمنا لوقا
البشير: " الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظلك
فلذلك القدوس المولود منك يدعى ابن الله" (لو ١: ٣٥) .

• والله يعظم أولاده في أعين غيرهم

" فقال الرب ليشوع. اليوم ابتدء أعظمك في أعين جميع إسرائيل لكي يعلموا أنني كنت كما كنت مع موسى أكون معك." (يش ٣:٧) .

" في ذلك اليوم عظم الرب يشوع في أعين جميع إسرائيل فهابوه كما هابوا موسى كل أيام حياته" . (يش ٤:١٤) وبنفس الوضع عظم الرب أبانا إبراهيم وقال له :
" فأجعلك أمة عظيمة وأبارك وأعظم اسمك وتكون بركة." (تك ١٢:٢) .

فكم بالأولى العذراء التي "القدير صنع بها العظام" (لو ١: ٤٩) والتي هي أول معجزة صنعتها كانت بشفاعتها . العذراء التي استحققت أن تكون والده الإله هذه التي قال عنها الوحي " أن جميع الأجيال تطوبها" . (لو ١: ٤٨) .
كثيرون نالوا عظمة في جيلهم ، أما هذه فتطوبها جميع الأجيال .

وقد عظم الرب المتواضعين ، فقال : " فمن وضع نفسه
مثل هذا الولد فهو الأعظم في ملكوت السموات " [مت ٤: ١٨]
" فكم بالأولى أتضاع أمته " (لو ١: ٣٨).

التي وهي أم الرب قالت " هوذا أنا أمة الرب ليكن لي
كقولك . " (لو ١: ٣٨) .

وإن كان الرب عظم نينوى، المدينة الخاطئة التائبة ، قال
عنها: "نينوى المدينة العظيمة."

(يون ٤: ١١) . فكم بالأولى العذراء التي قال عنها المزمور:
" قد قيل بك أمجاد يا مدينة الله " (مز ٨٧: ٣) .

عظم الله الإتياء الذي حل فيه الرب . وفي عظمتها
دعاها أما للرسول .

ومن على الصليب ، قال للقديس يوحنا الرسول عن
العذراء . " هوذا أمك . " (يو ١٩: ٢٧) .

فإن صارت أما للرسول العظيم الذي هو أبونا ، إذن
تكون هي أمنا جميعنا .

وقد قال الرب في سفر الخروج " أكرم أباك وأمك " .
(خر ٢٠:١٢) .

وكأم روحية للبشرية لجمعاء ، نحن نكرمها .

[١] أم النور الحقيقي: العذراء هي أم المسيح ، الذي قيل عنه أنه : " النور الحقيقي الذي ينير كل إنسان آتيا إلي العالم ."

(يو ١:٩) .

إن في أم النور الحقيقي . وبنفس الوضع نتحدث عن العذراء من جهة كل أسماء وألقاب المسيح ..

[٢] والده الإله : ما دام المسيح هو الله (يو ١:١) ،
(رو ٩:٥) ، (يو ٢٠:٢٨) .. إن فالعذراء هي والده الإله .

وقد حفظ لها هذا اللقب المجمع المسكوني المنعقد في أفسس سنة ٤٣١ ميلادية .

[٣] أم القديس (لو ١:٣٥) .

[٤] أم عمانوئيل: (مت ١:٢٣) .

[٥] أم الكلمة المتجسد .

الموضوع الرابع العذراء مريم في التسبحة والقداس

- التسبحة بصورة عامة تسبق رفع بخور عشية وياكر وتتضمن :
 - حمد الله وشكره على بركاته .
 - طلبات خاصة لأجل الكنيسة ، وطلبات عامة لأجل جميع الناس .
 - مديح وتطويب رجال الله القديسين الذين جاهدوا الجهاد الحسن وأكملوا السعى وحفظوا الايمان ، وعلى رأسهم السيدة العذراء مريم الكلية الطوبى .
- وتنقسم هذه التسابيح إلى فصول يتلى كل منها فى وقت خاص .. وقد جعلت الكنيسة طقساً خاصاً للتسبحة فى رفع البخور ..

[١] لعشية الأيام المختلفة على مدار السنة، ولعشية أيام الآحاد .

[٢] لعشية أيام الآحاد في شهر كيهك .

أما أعياد الميلاد والغطاس والقيامة واللقان ، فلقد وضع لها ترتيب خاص أيضاً .. كما رتبت الكنيسة طقساً خاصاً لتسبحة باكر عيد القيامة .. وفي أيام الآحاد وضعت ترتيباً للتسبحة التي تسبق رفع بخور باكر .

ويهمنا أن نشير إلى أن الكنيسة في ترتيبها لهذه التسبيحات المختلفة قد راعت تطويب العذراء مريم في كل يوم من الأيام على مدار السنة كلها وبصورة عامة فإن ترتيب هذه التسبحات تشمل :

[١] أبصالية : وهي لفظة قبطية تعنى تسبيح أو ترنيم ، وهي مشتقة من " ابسالموس " ومعناها أرتل .. وهي أشعار موزونة ومقفاة ، وأوائل أرباعها مرتبة غالباً على الحروف الهجائية القبطية ، ولكل يوم من أيام الأسبوع

أبصالية خاصة تجمع بين التمجيد للرب ومديح الرسل
والشهداء والقديسين .

[٢] تذاكية : وهى كلمة يونانية مشتقة من ثيؤطوكوس أى
والدة الإله ، وهى قطعة موزونة كالأشعار لكنها غير
مقفاة وتجمع التذاكيات بين التمجيد للرب وبين تطويب
العذراء مريم والدة الإله ، كما تحوى كثيرا من عقائد
الكنيسة وأسرار الفداء .. ولكل يوم من أيام الأسبوع
تذاكية تقال بلحن واطس أو آدام .. وكلمة واطس كلمة
يونانية صحتها واطوس ، ومعناها عليقة ، وسميت كذلك
لأنها وقعت على تذاكية الخميس التى مطلعها .

{العليقة التى رآها موسى ..}

وهى تطلق على نغم ألحان أيام الأربعاء والخميس
والجمعة والسبت . أما كلمة آدام فهي كلمة عبرانية
ومعناها الإنسان آدم وسميت كذلك لأنها وقعت على أول

تذاكية الاثنين التي مطلعها {آدم فيما هو حزين} .. ولها
نغم خاص يقال دائماً أيام الأحد والاثنين والثلاثاء .
وتقاطع ألحان الآدم أقصر من تقاطيع الواطس ..
ولكل منها نغم فرائحى أو سنوي أو كيهكى .
[٣] الشيرات : وهى جمع كلمة - شيريه- أى السلام ،
وتعنى السلام لك يا مريم يا ممتلئة نعمة ..
وتوجد الشيرات الأولى على تذاكية السبت ، وتلحن
على الخمس طرق حسب طقس اليوم الحاضر .
وفى طقس تسبحة عشية آحاد شهر كيهك المسمى
بالمريمى ، ينشد مديح باللغة العربية خاص بالعدراء ، ثم
القطعة الأولى من تذاكية السبت ، فترنيمة روحية ، لأنها
باللغة اليونانية ، ثم تقال قطعة معقب باللغة القبطية ،
وسميت كذلك لأنها واضعها قصد أن يأخذ شطرة من كل
بيت ويجعله شطرة للبيت الذى يليه ، ويستمر الترتيب
هكذا .. ترنيمة أخرى للعدراء أيضاً فالقطعة الثانية من

التذاكية ، فالقطعة القبطية وتليها العربية .. وهكذا إلى نهاية القطعة التاسعة من التذاكية ، وبعد ذلك ترتل الشيرات بلحنها الكيهكى المعروف ، ثم يقول الكاهن الطرح أمام الهيكل ، ويفسره عربياً ، وهو لحن فحواه السجود للثالوث الأقدس ، وبعد ختامه يرسل السلام الملائكي للعدراء باللحن ، ويعقبه بعض أرباع مناسبة لخدمة ذلك الأحد . والأحد الأول خاص ببشارة الملاك لزكريا بيوحنا المعمدان ، والأحد الثانى خاص ببشارة العذراء بتجسد الكلمة الأزلى ، والحد الثالث خاص بزيارة مريم العذراء للقديسة اليسانبات ، والأحد الرابع خاص بولادة يوحنا ونطق زكريا .

وأطلق على تسابيح ليالى آحاد كيهك اصطلاح سبعة وأربعة ، لأنها تجمع السبع تذاكيات المختلفة لسبعة أيام الأسبوع والأربعة هوسات اليومية - أى التسابيح - وتقال كلها فى ليلة واحدة، والأصل هو توزيعها على أيام الأسبوع

كما كان متبعا قديما وكما هو متبع الآن فى الأديرة .
وهكذا يتضح أن كنيسة القبطية تمجد وتطوب العذراء
مريم كل يوم من أيام الأسبوع على مدار السنة . عندما
تكون هناك خدمة للسر المقدس ، كما خصت شهرا
بأكمله تطوبها فيه وتطلب شفاعتها لدى ابنها الحبيب
يسوع المسيح الكلمة .

أما فى خدمة القديس الالهى فيقال :

- برلكس [ترنيمة] السلام لمريم الملكة قبل خدمة
القديس .

- الهيتينيات .. [بشفاعة والدة الاله القديسة مريم
يارب أنعم لنا ...] .

- لحن تى شورى أوتاي شورى .. المجرمة الذهب
بعد تحليل الخدام .

- مرد الابركسيس .. [سفر أعمال الرسل]

السلام لك يا مريم الحمامة الحسنة التي ولدت لنا الله الكلمة

- الاسبسمس آدام : [افرحى يا مريم العبدة والأم] .
وتعنى كلمة اسبسمس [قبلة] .
- لأن الشعب يقبل بعضه بعضا بعد الاسبسمس الآدام ، ثم
يرد بشفاةة والدة الإله القديسة مريم .
- الاسبسمس واطس فى شهر كيهك [غبريال بشر
العذراء قائلا افرحى يا مريم يا ممثلة نعمة الرب معك] .
- فى المجمع : تذكر العذراء على رأس القديسين
والشهداء .

فى صلاة المزامير [الأجيبة]

يتلو المصلى فى قطع الساعات المختلفة طلبة خاصة
للعذراء .

(١) فى صلاة باكر ..

أنت هي أم النور المكرفة من مشارق الشمس إلى
مغاربها يقدمون لك تمجيدات يا والدة الإله السماء الثانية
لأنك أنت هي الزهرة المنيرة غير المتغيرة ، والأم الباقية

عذراء لأن الآب اختارك ، والروح القدس ظللك ، والابن تنازل وتجسد منك . فأسأليه أن يعطى الخلاص للعالم الذى خلقه ، وأن ينجيه من التجارب ، ونسبحة تسبيحا جديدا ونباركه الآن وكل أوان وإلى الأبد أمين .

(٢) في صلاة الساعة الثالثة :

يا والدة الإله أنت هي الكرمة الحقيقية الحاملة عنقود الحياة ، نسألك أيتها المملوءة نعمة مع الرسل من أجل خلاص نفوسنا ، مبارك الرب إلها ، مبارك الرب يوما فيوم يهيبى طريقنا لأنه إله خلاصنا .

(٣) في صلاة الساعة السادسة :

إذ ليس لنا دالة ولا حجة ولا معذرة من أجل كثرة خطايانا ، فنحن بك نتوسل إلى الذى ولد منك يا والدة الإله العذراء ، لأن كثيرة هي شفاعتك ومقبولة عند

مخلصنا ، أيتها الم الطاهرة لا ترفضى الخطاة من شفاعتك
عند الذى ولدته ، لأنه رحيم وقادر على خلاصنا ، لأنه
تألم من أجلنا لكي ينقذنا ، فلتدركنا رأفتك سريعاً لأننا
مسكنا جداً ، أعنا يا الله مخلصنا من أجل مجد اسمك
يارب نجنا واغفر لنا خطايانا من أجل اسمك القدوس .

٤) فى صلاة الساعة التاسعة ..

عندما نظرت الوالدة الحمل والراعى مخلص العالم على
الصليب معلقا قالت وهى باكية أما العالم فيفرح لقبوله
الخلاص ، وأما أحشائي فنتلهب عند نظرى إلى صليبوتك
الذى انت صابر عليه من أجل الكل يا ابنى والهي .

٥) فى صلاة الغروب ..

لكل إثم بحرص ونشاط فعلت ، ولكل خطيئة بشوق
واجتهاد ارتكبت ، ولكل حكم وعذاب استوجبت ، فهيني

لي أسباب التوبة أيتها السيدة العذراء ، فأليك اتضرع وبك
استشفع وبك أدعو أن تساعدني لئلا أخزي ، وعند
مفارقة نفسي من جسدي احضري عندي ولمؤامرة
الأعداء اهزمي ، ولأبواب الجحيم اغلقي ، لئلا يبتلعوا
نفسى يا عروس بلا عيب للختن الحقيقى .

٦) فى صلاة النوم ..

أيتها العذراء الطاهرة اسبلى ظلك السريع المعونة على
عبدك . وابعدى امواج الأفكار الرديئة ، وانهضى نفسي
المريضة للصلاة والسهر لأنها استغرقت فى سبات عميق ،
فإنك أم قادرة رحيمة معينة والدة ينبوع الحياة ملكى
وإلهى يسوع المسيح رجائى .

٧) فى صلاة نصف الليل ..

الخدمة الأولى : أنت هى سور خلاصنا يا والدة الإله

العذراء الحصن المنيع غير المنتلم .ابطفى مشورة
المعاندين وحرز عبيدك رديه إلى فرح ، وحصنى مدينتنا ،
وعن ملوكنا حاربي ، وتشفعى عن سلامة العالم ، لأنك
أنت هى رجاؤنا يا والدة الإله .

الخدمة الثانية : السموات تطوبك أيتها الممثلة نعمة ،

العروس بلا زواج ونحن أيضاً نمجد ميلادك غير المدرك
يا والدة الإله يا أم الرحمة والخالص تشفعى من أجل
خالص نفوسنا .

الخدمة الثالثة : يا باب الحياة العقلي ، يا والدة الإله

المكرمة ، خلصي الذين التجأوا إليك بإيمان من الشدائد
لكي نمجد ميلادك الطاهر فى كل شئ من أجل خالص
نفوسنا .

- فى صلاة عشية ..
فى أثناء تقديم البخور خارج الهيكل يتجه الكاهن إلى
جهة الشمال قائلاً : نعطيك السلام مع جبرائيل الملاك
.. السلام لك يا ممتلئة نعمة ...

- عند نهاية القداس ..
يتلو الكاهن الاعتراف وفيه يقول : إن هذا هو الجسد
المحى الذى أخذه من سيدتنا وملكتنا كلنا السيدة والدة
الإله القديسة مريم ...
فالكنيسة تذكر وتطوب العذراء فى كل يوم ، بل فى
كل ساعة من ساعات النهار والليل التى تقام فيها
صلوات الأجيبة .

٧

* مقدمة

* الموضوع الأول :

٩

الرموز والنبوات التي أشارت إلى مريم العذراء في العهد
القديم

* الموضوع الثاني :

٢٣

تسبحة العذراء مريم

* الموضوع الثالث :

٣٧

السيدة العذراء في عقيدة الكنيسة

* الموضوع الرابع :

٤٧

العذراء مريم في التسبحة والقداس

- اسم الكتاب : القديسة مريم العذراء
- المؤلف : حضرة صاحب النيافة الأنبا
ياكوبوس
- الطبعة : الأولى - يوليو ٢٠٠٧
- الناشر : كاتدرائية السيدة العذراء وماريوحنا الرسول بالزقازيق
- رقم الايداع :
- الرقم الدولي :

